نيران الحب ..؟!

حين تطالعني الأيام في فجري الحزين ، أتلمس شعاع الأمل ليذيب عذابات القلب ، لتعطر أنسام المساء الراحلة حين تطوقني الليالي بين مد وجزر ، أتقلب في فراشي متوسدة كلماته العذبة كأني تجرعت كأس المنى ، اليوم هو اللقاء الأخير حيث انتهاء امتحانات آخر العام ، ربما تتلاقى العيون وربما توارى عني ، ولم يلتفت إلى الوراء ، حين أدرك حقيقة وضعي الاجتماعي ، ثار ثورة عارمة وجال بخاطره أني أتلاعب بعواطفه طمعا فيه لمجرد أنه ميسور الحال ، منذ متى كان المال هو محرر القلوب من فقرها للحب ، ليس للقلوب سلطان سوى كيوبيد ، لم يدرك مبلغ حبي له وأنه أشعل نيران حبه بسهام لحظه ، كلما التفت إلي يحدثني أو يبدأ حواره : متى موعد محاضرة المحاسبة ؟ تأخذني سحابة من الذهول ولا أشعر إلا بندائه منى ، أفيق من ذهولي وأقول بعد ساعة ، ثم يلفنا الصمت طويلا لكن فوضى المشاعر تعصف بي وبتفكيري .

أشرق الصباح وبدأت تقاسيم القدر توزع على المسعدين أرزاقهم أو التعساء أمثالي حين تأسرهم الحياة وتخصهم ببساطة الحال وآخرون تغدق عليهم من صنوف النعم ، الحمد لله أنني من هؤلاء البسطاء لا يحملون هما لضياع الثروات على أيدي بورصة أو صفقة خاسرة تقدر بالملايين .

ما يغضبني حقا عندما غبت ذلك اليوم أني فوجئت بمحمد أمام الباب حين فتحت له ظنا مني أنه أخي طارق ، تلعثمت ولم أنطق ببنت شفة ، في اليوم التالي عنفني لماذا لم أخبره عن والدي الموظف البسيط ؟! لم يتحدث عن والده سوي بضع كلمات حين يذكره بشرائه بعض مستلزماته الشبابية وبالتالي لم تأت سيرة أبي ، وهكذا بقدر غضبه مني كانت سعادتي أنه أتى إلى بيتي من قلقه عليّ .

لقد وصلت إلى ساحة الكلية ولم ألتفت إلى أحدهم ، الاهتمام الآن بمستقبلي ، جاءت الورقة وانتهيت منه والحمد لله ، بقي امتحان محمد الأصعب على قلبي المتيم بهواه ، وما أن هبطت الفناء بجوار المدرج الكبير حتى فاجأني بكلماته : أنت فين يا منى قلبت عليك الكلية قبل أن نصعد للامتحان ؟

بهت وكأني بالظمآن المستجير من الصحراء يبحث عن جرعة ماء ، ابتسمت في صمت ، بادرني بقوله : إن شاء الله قريبا سوف أحضر إليكم وأشرب فنجان قهوة من يدك مش من يد عم سعيد بتاع الكافيتريا .